يوم الاحتفال العالمي باللغة العربية

في الثامن عشر من شهر كانون الأول لعام ١٩٧٥ صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي ينص على مايلي:

إن الجمعية العامة,إذ تدرك ما للغة من دور مهم في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته,وإذ تدرك أيضا أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة, وهي لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة(اليونسكو), ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية, وهي كذلك لغة رسمية ولغة عمل في منظمة الوحدة الإفريقية, فلقد تقرر إدخال العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية.

وبناء على هذا القرار فقد أصبحت اللغة العربية واحدة من ست لغات معتمدة رسمياً للتداول في المؤتمرات التي تنظمها اليونسكو, وأصبح بإمكان أي متحدث في أي اجتماع للأمم المتحدة ومنظماتها, أن يتكلم باللغة العربية وتتولى أطر الترجمة الفورية بنقل الكلام مباشرةً إلى اللغات الخمس الباقية. وتقرر أيضاً أن يجري الاحتفال باليوم الذي صدر فيه القرار, شأن اللغات الخمس الأخرى.

اللغة العربية والعلوم

إن الحديث عن علاقة اللغة العربية بالعلوم هو حديث قديم وتناولته بحوث كثيرة، وكُتبت عنه مقالات كثيرة ، ومازال هناك من يدافع عن قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم وعن أهلية هذه اللغة في التدريس الجامعي وفي التواصل مع منتجي الاكتشافات العلمية وبالوقت ذاته مازال هناك من يؤكد أن طريقنا إلى اللحاق بموكب الحضارة هو اللجوء إلى لغة أجنبية حية كاللغة الإنكليزية مثلاً .

و إذا قصرنا اهتمامنا على المدة الزمنية التي تبدأ منذ محمد علي باشا الكبير وإلى زمننا الحالي ، وجدنا أن الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع مازالت هي هي لم يطرأ عليها سوى بعض التعديلات البسيطة ، ولعل أهم هذه الأسئلة هو :

هل تستطيع اللغة العربية أن تتجاوب مع التطورات العلمية السريعة وأن تستوعب المصطلحات الغزيرة التي تولد يوميًا مع تطور العلوم ؟

هل اللغة العربية صالحة للتدريس عموماً وللجامعي خصوصاً ؟

هل اللغة العربية قادرة على أن تفرض نفسها لغة عالمية ؟

هل نبقي الحروف العربية على ما هي عليه ، أم نسلك سبيل تركيا ونستعمل الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ؟

هل ما نعانيه من تخلفنا المرتبط بهذا الموضوع هو علة في اللغة أم هو علة في أبناء الأمة العربية؟

ساستعرض في بحثي هذا بعض المعالم الرئيسية لهذا الموضوع مشيرًا منذ البدء ، أن جلّ ما كتب حول هذا الموضوع لم يفلح في معالجة الموضوع ، ولم يعط الثمار المرجوة، ولعل ذلك يعود إلى معالجة المشكلة على أنها معزولة عن بقية مشاكلنا الأخرى المتعلقة باقتصادنا وطرائق تواصلنا ومشاركتنا في التطور العالمي ...

سأبدأ موضوعي مذكرًا بأقوال البعض : من يدافع، و منهم من يهاجم .

١- يصر عبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة على ضرورة العدول عن الحروف العربية ، لصعوبة كتابتها ، إلى حروف لاتينية لسهولتها ومرونتها ، وإلى الاستغناء عن ضبط الحروف والكلمات بالشكل.

٢- يرى أمين الشميل أن نترك اللغة جانبًا لأن إحياءها بعد موتها أمر معجز غير مأمون العواقب فضلاً عن كونه غير مجد من الناحيتين المادية والعلمية على السواء ، وخاصة فيما يتعلق بتدريس العلوم الحديثة والتأليف فيها .. بل إن التعلق باللغة العربية كلام فارغ وليس من الوطنية في شيء ، إذ الوطنية قائمة في المعاني لا في الألفاظ .

٣- يقول سلامة موسى : والواقع ، أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة للمستقبل و إن الذين يتعلقون بالعربية الفصحى جهلة وحمقى .

ومن جهة أخرى ، فإن هناك أصواتاً أخرى تنكر ما أفصح عنه المشككون ، وتبرهن على حيوية اللغة العربية وعلى أنها لغة فكر كما هي لغة أدب ، وأنها قادرة على استيعاب العلوم بفروعها المختلفة ، وعلى الإفصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير بوضوح .

فها هو المفكر العربي ساطع الحصري يؤكد أن اللغة العربية هي لغة متطورة حية ، قابلة للنمو والازدياد ، بل والمقاومة لكل الأخطار التي تهددها من أعدائها الأجانب ، ومن أعدائها من الأبناء العاقين .. ويقول :

ليس لدينا أدنى شك بأنها تتجاوز كل مشاكلها وتتغلب عليها الواحدة تلو الأخرى لتصبح لغة العلم كما هي لغة الأدب ، ولغة الشارع ، كما هي لغة الكتب والمحاضرات المجمعية والعلمية .

ويقول أمين الخولي إن آفات حياتنا في جمهرتها تعود إلى علل لغوية ، تصدع الوحدة ، وتبدد المحبة ، وتعوق تسامي الروح والجسم والعقل والقلب .

ويقول ارنست رينان (١٨٢٣-١٨٩٢) من أغرب ما وقع في تاريخ البشرية ، وصعب حل سره ، انتشار اللغة العربية . فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء ، فبدت فجأة في غاية الكمال ، سليمة أي سلامة ، غنية أي غنى ، كاملةً إذ لم يدخل عليها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا أدنى تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت أول أمرها مستحكمة ، ولا أدري هل وقع مثل ذلك للغة من لغات الأرض قبل أن تدخل في أطوار و أدوار مختلفة .

ويقول المستشرق ماسينون : ليصمد العرب لأن العالم بأمس الحاجة اليهم ، وليحترموا عربيتهم ، هذه الآلة اللغوية الصافية ، التي تصلح لنقل اكتشافات الفكر في الأقطار و الأمصار كافة ، وليحافظوا على أصالتها ، فلا تنقلب مسخًا مقلدًا للغات الأوروبية ، أو تتخثر في حدود ضيقة ، شأن العبرانية الجديدة التي تخثرت في الصهيونية المتطرفة .

ولقد جاء في بيان الرباط الصادر عن مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي (الدورة السابعة) أن الاعتماد على لغات أجنبية في نقل المعرفة العلمية وتدريس العلوم والتقانات في أغلب الجامعات العربية بلغة أجنبية يعني عزل اللغة القومية والثقافة القومية عن كل مضمون علمي ، سيما وأن التجارب قد أكدت أن لا سبيل إلى تحقيق تقدم جدي في شتى مجالات المعرفة خارج اللغة القومية .

حركة نقل العلوم عند العرب

يبدو ، كما تحدثت كتب التاريخ ، أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام سجلات مدونة أو كتب (باستثناء بعض النقوش على الأحجار وغيرها عند عرب الجنوب) ، و أنه اقتصر اهتمام المسلمين في العقود الأولى على تسجل الآيات القرآنية وجمعها في مصحف واحد ، ثم انصرفوا بعد ذلك إلى جمع الأحاديث النبوية .

كانوا في شبه عزلة عن العالم الخارجي ، وكانت اتصالاتهم بجيرانهم من الروم والبيزنطيين و الفرس والأحباش محدودة ، لا تتعدى الأعمال التجارية ، وعندما بدأت الفتوحات الإسلامية ، واتصل العرب بغيرهم من الأمم ، أخذوا يبعثون الوفود إلى بلاد الروم والقسطنطينية وقبرص وصقلية وغيرها ، للحصول على ما تقع عليه أيديهم من مخطوطات ، بل إن بعض غزواتهم كانت تتجه نحو المدن التي تحوي خزائن عظيمة للمخطوطات . ولم يكتف المأمون بما فعله أبوه، ومن كان قبله في ذلك الشأن ، بل أخذ يراسل الملوك يطلب منهم إرسال ما عندهم من مخطوطات إليه .

وكان لا بد لهذه المخطوطات من مركز تحفظ فيه ، وتطور هذا المركز إلى ما يسمى ببيت الحكمة (أو غرفة الحكمة أو خزانة الحكمة) و الحكمة تعني آنذاك علوم الطبيعة والعلوم المدنية وعلوم الرياضيات وما وراء الطبيعة ، والعلم هو كل معرفة دقيقة محددة .

ومن الناحية التاريخية ، قد يكون أول بيت حكمة لمعاوية الأول ، ثم انتقل هذا البيت بالإرث إلى حفيده خالد بن يزيد ، الذي أغناه بالترجمة التي أنجزت في عهده ، وقد كان يدعو إليه الحكماء (الفلاسفة) والمهرة . هذا وقد اختفى اسم بيت الحكمة من بعده ، وفي العهد العباسي ، قام المنصور و المهدي بجلب مؤلفات الروم ، و أُسس بيت الحكمة بشكله النهائي في زمنه ، وعيّن الرشيد فيه مترجمين ، يرأسهم أمين الترجمة . ثم تعهد المأمون هذا المعهد العلمي ، وأحاطه برعايته و عنايته ، وهو

من هو ، في علمه وفضله واهتمامه بالتراث اليوناني خاصة, ويعلل ابن النديم صاحب الفهرست, السبب الكامن وراء حب المأمون للفلسفة اليونانية بحلم يذكر أن المأمون رآه, إذ يقول في فصل عنوانه,"ذكر السبب الذي من أجله كثرت كتب الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في هذه البلاد: أحد الأسباب في ذلك, أن المأمون رأى في منام كأن رجلاً أبيض اللون, مشرباً بحمرة, واسع الجبهة, مقرون الحواجب, أجلح الرأس, أشهل العينين, حسن الشمائل, جالس على سرير, قال المأمون وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة, من أنت؟ قال أنا أرسطو طاليس.فسررت به قلت أيها الحكيم أسألك, قال:سل,قلت:ما الحسن؟ قال ما حسن في العقل. قلت ثم ماذا؟ قال:ماحسن في الشرع. قلت ثم ماذا؟ قال ما حسن عند الجمهور. قلت ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثم. قلت زدني, قال: من نصحك في المذهب فيكن عندك كالذهب, وعليك بالتوحيد؟ فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في اخراج الكتب.

ولهذا المنام صلة بأفكار المعتزلة التي آمن بها المأمون وفرضها على الآخرين .

ولقد حظي العلماء والمترجمون حظوة مميزة لدى الخلفاء العباسيين ، ومما يروى في هذا الصدد ، أن أحد هؤلاء الخلفاء كان يتجول مع ثابت بن قره في حدائق قصره ...وكانا يتبادلان الحديث حول مسائل علمية . كان هذا الخليفة يضع يده على كتف ثابت .. وفجأة رفع يده ، مما جعل قلب ثابت يتطاير خوفًا من أنه تجاوز الحدود في حواره مع الخليفة. فسأل الخليفة يستفسر عن سبب رفع يده ، فأجابه معتذراً و قائلًا أنهلا يجوز أن يعلو العلم أي شيء . فالعلم يعلو ولا يُعلى عليه .

ويؤكد سبط ابن الجوزي أن المأمون جلب من قبرص مؤلفات الفلاسفة اليونان . ويقدم لنا ابن نباته تفاصيل ذلك إذ يقول : " لما هادى المأمون صاحب جزيرة قبرص ، أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان ، و كانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبدًا . فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي ، واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون ، فكلهم أشاروا بعدم الموافقة إلا مطرانًا واحدًا ، فإنه قال : الرأي أن تعجل بإنفاذها إليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية إلا أفسدتها ، وأوقعت بين علمائها ، فأرسلها إليه واغتبط المأمون بها ، ويغلب الظن أن بيت الحكمة في العهد العباسي استمرّ إلى أن احتل المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ إذ حرقت مع غيرها من المكتبات الخاصة .

و من الطريف أن المأمون كان يعطي المترجم مقداراً من الذهب، زنة ما ينقله من الكتب إلى اللغة العربية. و لعل ذلك كان السبب في أن بعض هذه الترجمات كانت تكتب بحروف كبيرة و بخط غليظ ، و في أسطر متفرقة.

و مما يذكر أن الخوارزمي وضع في بيت الحكمة كتابه في علم الجبر و المقابلة ، كما قاس أبناء شاكر للمأمون محيط الأرض، و ذلك عن طريق قياس دائرة نصف النهار في صحراء سنجار، و كان تقديرهم لهذا المحيط قريباً من طوله الحقيقي. و قد بذلت عناية خاصة في علم النجوم و أدوات مراقبة حركتها و مواقعها في السماء. كل ذلك ، بالإضافة إلى تأليف كتب كثيرة في النجوم، و مقالات في تركيب العطور ، و رسائل في الأطعمة و الأتربة و غيرها. و لعل مما يستحق الذكر هو الدعم الذي قدمه المجتمع المدني الأهلي لعملية التعليم والبحث العلمي. لم تكن الدولة تنفق من مالها شيئاً على هذه العملية، و لا تخصص أي باب في ميزانيتها باستثناء ما يمنحه الخلفاء و الأمراء و الأغنياء. و في مقابل ذلك لم تتدخل الدولة في وضع منهج أو مراقبة لعلم أو عالِم، إلا أن يُتّهم بالزندقة.

عمليات الترجمة في العصر الحديث :

بعد أن أصبح العرب أعظم معلمين في التاريخ، كما يقول جورج سارطون، عانى العرب غزوات استعمارية من شرق البلاد و غربها، كما عانوا تمزقاً داخلياً، وأضحت حصونهم مهددة من داخلها من أوكار الهدامين و مهددة من خارجها من وحشية الطامعين فتراجعوا إلى الخلف , و تقدم الغرب إلى الأمام بحضارته الحديثة بعد أن أفاد من منتجات الحضارة العربية، و انقلب الحال، المتبوع غدا تابعاً و التابع غدا متبوعاً.

جرت محاولات كثيرة عبر التاريخ، في إصلاح ما فسد و إعادة الحياة إلى الجسم الذي تزاحمت عليه العلل .. إلى أن جاءت حركة الإصلاح التي قادها محمد علي الكبير في مصر. لقد أسس محمد علي عام ١٨٤١ غرفة الترجمة لترجمة الكتب العلمية التي تختارها لجنة من الخبراء. و حرصاً على سلامة الترجمة كانت تعرض الكتب المترجمة على لجنة من المتخصصين .. و حرصاً على سلامة لغة الكتب كانت تعرض الكتب على نخبة من رجال الأزهر.

كان من الممكن أن تعطي خطة محمد علي ثمارها لو تمكنت من الاستمرار، و لكن للأسف قد أجهض الغزاة البريطانيون جهود محمد علي .

اللغة العربية لغة علمية :

كي تكون أي لغة لغة علمية يجب أن تكون قادرة على استيعاب فكر الأمة الناطقة بها، كما تمكّن الناطقين بها من تلقّي العلم و إدراكه و تمثله، ثم الإبداع فيه. و هذا يقتضي أن تكون اللغة واضحة، و يكون بنيانها اللغوي سليماً, و أن يكون بإمكانها نقل أفكار المتحدث بإيجاز و دقة.

و يشهد القاصي و الداني و علماء اللغة أن اللغة العربية تتمتع بالخصائص التي ذكرناها. و من مزايا اللغة العربية أنها شأنها في ذلك شأن كل كائن حي تتأثر و تؤثر بالوسط المحيط..

ولقد أكدت البحوث أن اللغة العربية تفاعلت مع اللغات الأخرى دون أن يكون لذلك أي تأثير على أصالتها وعلى بنيانها.. لقد غزت مفردات اللغة العربية لغات متعددة.

بيَّن الخطيب عام ١٩٨٩ وجود ٣٠٠٠ كلمة عربية في أحد معاجم اللغة الانكليزية وجاء في كتاب"شمس العرب تسطع على الغرب"للمؤلفة المستشرقة الألمانية زيغريدهونكة وجود أكثر من ٢٥٠ كلمة عربية دخلت اللغة الألمانية وأما في اللغة الإسبانية ففيها ما يقرب من ١٧%من مفرداتها هي مفردات عربية..

وكذلك فإن الكثير من المفردات العربية دخلت الفرنسية والإيطالية والبرتغالية.

أما تأثير اللغة العربية في اللغات الشرقية فكان أشد من تأثيرها في اللغة الأوروبية.

إن عدد المفردات العربية تبلغ نصف محتويات القاموس الأندنوسي, كما تبلغ في بعض الكتب الفارسية مايتجاوز خمسين في المئة.يضاف إلى ذلك دخول الكلمات العربية للغات الشرقية الأخرى كاللغة التركية مثلا.

من الترجمة إلى التأليف والإبداع:

ماكان من الممكن للحضارة الإسلامية العربية أن تولد وتنمو وتزدهر وتعطي أفضل الثمار لو لم تتوفر لها أسباب ذلك.ويأتي في مقدمة هذه الأسباب, الإنسان والمجتمع والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. لقد كان الإنسان سوياً, مندفعاً تُحرّكه فلسفة واضحة, يحب للغير مايحب لنفسه..وكان المجتمع متكافلاً تسوده علاقات بين أفراده في غاية السمو..والعلاقة بين الحاكم والمحكوم يحكمها العدل وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..

مع توفر هذه الأسباب اندفع الناس نحو أعمال الخير ونحو أداء الواجبات دون السؤال عن الحقوق. في هذه البيئة انطلقت الحضارة مبصرة طريقها وكانت الخطوات الأولى في الحصول على المعرفة والحصول على ماتوصلت إليه الحضارة السابقة فكانت الترجمة ثم التأليف ثم الإبداع.

ومن أهم الأمور التي يعود الفضل فيها إلى علماء الحضارة الإسلامية العربية هو المنهج التجريبي, الذي يمثل ثورة في البحث العلمي..يروى أن الذي كانوا يرغبون في بناء مستشفى(يمارستان)يبدأون بالبحث عن المكان المناسب..ولهذا الغرض يضعون قطعاً من اللحم في أماكن متعددة ثم يقررون بناء المستشفى في الموضع الذي استغرقت فيه قطعة اللحم قبل فسادها أطول مدة.

أضاف العرب إلى الذخيرة المعرفية العالمية، كنوزاً ضخمة من المعارف، بل و نسب إليهم جملة من العلوم، ففي الرياضيات نلاحظ أن علم الجبر و المثلثات الكروية و علم التعمية هي علوم عربية، و في الفيزياء نجد علم الميكانيك التطبيقي (علم الحيل) و بحوث كثيرة في الضوء و غيره علوم عربية.

و في الطب نجد طرائق في الجراحة، و اكتشاف الدورة الدموية و بحوث في الأدوية كلها عربية.

و بقي كتاب القانون في الطب يدرس في الجامعات الأوروبية مدة طويلة.

و آراء ابن رشد في الفلسفة، و دراسات في الصوفية كان لها تأثير كبير في الغرب.

و فيما يلي قائمة بأسماء بعض علماء العرب في الرياضيات و الفلك و الطب.

علماء العرب

١- الرياضيُّون

ابن باجه	ابن الصفار	ابو الحسن بن العطار	البثاني
ابن البرغوث	ابن عراق	أبو الرشيد الرازي	البغدادي
ابن البناء	ابن اللجائي	أبو سهل الكوهي	البوزجاني
ابن الخوام	ابن المجدي	أبو الفضل الحارثي	البيروني
ابن الخياط	ابن مسعود	أبو القاسم الإنطاكي	ثابت بن قرة
ابن السمح	ابن الهائم	أبو كامل الحاسب	الخوارزمي
ابن سمعون	ابن الهيثم	أبو معشر البلخي	الطوسي
ابن سينا	أبو بكر بن أبي عيسى	أحمد بن السراج	المجريطي
ابن الشاطر	أبو جعفر الخازن		

٢- الأطبَّـاء

ابن أبي أصيبعة	ابن دينار	ابن الصوري	أبو الحكم الدمشقي
ابن باجة	ابن الرحبي	ابن العطار	أبو عثمان الدمشقي
ابن البطريق	ابن رشد	ابن القس	أبو الفرج اليبرودي
ابن بطلان	ابن زهر	ابن القف	أبو الفضل الحارثي
ابن البيطار	ابن السراج	ابن كشكاريا	أبو القاسم الزهراوي
ابن التلميذ	ابن سعد	ابن ماسويه	أبو النصر التكريتي
ابن توما	ابن سقلاب	ابن المجوسي	الإدريسي
ابن الجزار	ابن سمجون	ابن المقشر	البغدادي
ابن جزلة	ابن السمح	ابن ملكا	البيروني
ابن جلجل	ابن سينا	ابن مندويه	ثابت بن قرة
ابن الخطيب	ابن الصباغ	ابن مهند	الرازي
ابن الخوام	ابن صغير	ابن النفيس	
ابن الخياط	ابن الصلاح	ابن الهيثم	

٣- الفلكيُّون

ابن باجة	ابن عراق	أبو الفضل الحارثي	البيروني
ابن البرغوث	ابن اللجائي	أبو كامل الحاسب	ثابت بن قرة
ابن البناء	ابن المجدي	أبو معشر البلخي	الخازن
ابن الخياط	ابن مسعود	أبو النصر التكريتي	الخوارزمي
ابن سمعون	أبو بكر بن أبي عيسى	الإدريسي	الطوسي
ابن سينا	أبو جعفر الخازن	البتاني	القزويني
ابن الشاطر	أبو سهل الكوهي	البغدادي	المجريطي
ابن الصفار	أبو علي الخياط	البوزجاني	

أين نحن الآن من شأن اللغة العربية مع العلوم ..

إننا نعيش في عالمنا العربي حالة من التخلف و من الضياع و من غياب الرؤية و من تدني الاعتزاز بانتمائنا إلى أمتنا، بل من التملص من هويتنا. حصوننا مهددة من داخلها من أوكار الهدامين، و مهددة من خارجها، فتيار العولمة الثقافية الجارف ينال من جميع الثقافات الإنسانية ذات الأصول الحضارية العريقة، و ثقافتنا العربية تقع في مقدمتها.

لقد قيل الكثير عن هذا الموضوع, و ما زال الجدل مستمراً، فهناك من يرى ضرورة استعمال العربية أداة للتعليم في جميع مراحله و أداة للبحث العلمي في مختلف مستوياته، و يرى في ذلك ضرورة قومية ، يفرضها صدق انتمائنا إلى أمتنا العربية وتاريخها المجيد، و في المقابل هناك من يرى أننا في هذه المرحلة سنبقى عاجزين عن اللحاق بركب العالم المعاصر إذا ما ألححنا على التمسك باللغة العربية.

و في قناعتي أننا في حالنا هذا لا نعدو تلك الحالة التي أتى على ذكرها ابن خلدون في مقدمته، و هي أن الأمة المغلوبة تحاول تقليد الأمة الغالبة في حل أمورها معتقدةً أن ذلك سبيلها في النجاح .. و لعل ابن حزم أشار إلى هذه الظاهرة عام ٤٥٦ هـ بقوله :

" إن اللغة يسقط أكثرها بسقوط دولة أهلها , و دخول غيرهم عليهم، و إنما يُبقي لغة الأم وعلومها و أخبارها قوة دولتها و نشاط أهلها. و أما من تلفت دولتهمو غَلب عليهم عدوهم فمضمون منهم موت الخواطر، و ربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم، و هذا موجود بالمشاهدة و معلوم بالعقل ضرورة.

والخلاصة : إما أن تفرض اللغة الأجنبية على الجميع لغة أولى نستعملها في التعليم و البحث العلمي و في المصارف و في مرافق كثيرة من حياتنا، و هذا يؤدي بالضرورة بنا إلى أن ننسى تاريخنا و نقضي على أصولنا و جذورنا ، و رضينا أن نكون تابعين دون كرامة و دون عزة ، .. و إما أن نقبل على لغتنا نفرضها لغة في كل شيء، مع الإلحاح على تعلم أي لغة أخرى نحتاجها. عندئذٍ نصون ، كما فعلت أمم الأرض، كرامتنا و نحرق المسافات التي تفصلنا عن غيرنا، و نأخذ دورنا العالمي ... و نقدم كما فعلنا فيما مضى ، حضارة تصون الإنسان و تسعى لسعادته، بخلاف الحضارة التي قدمها الغرب لنا، حضارة فيها الدمار و الخراب و فيها السم في الدسم.